علىان يعرف عباده مقادير اعمالهم باى طريق اراده وقد ورد
ان الموزون صحايف الاعمال كما يدل عليه حديث البطاقة التى
فيها كلمة التوحيد او البسملة وذهب بعضهم الى ان الاعمال تجسد
وتجسم بحسب تفاوت الاحوال ثم توزن ليعرف مالهم من النوال
والنوال ذهب كثير من المفسرين الى انه ميزان حقيقى له لسان
وكفتان واسنده اللالكائى فى كتاب شرح السنة الى كل من
سلمان الفارسى والحسن البصرى وروى ابن جرير واللالكائى
عن حذيفة موقوفا ان صاحب الميزان يوم القيمة جبرائيل عليه السلام
واشار الناظم بقوله وزن اعمال الى ان الوزن مختص بالاعمال الظاهرة
كما نقله القرطبى فى تذكرته عن الحكيم الترمذى وان الايمان لايزان
اذ لا موازن له فانه لاضد له الا الكفر ومحال وزنه ثم الصراط جسر
ممدود على متن جهنم وفى رواية على ظهر جهنم ادق من الشعر واحد
من السيف يمر عليه الخلق فيجوزه اهل الجنة وتزول به اقدام اهل
النار كما قال تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا
ثم ننجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا وفى الصحيحين
ان المؤمنين يمرون عليه سراعا كطرف العين وكالبرق والريح و
كاجاويد الخيل والركاب والى هذا اشار الناظم بقوله وجرى
الان هذا الجزء لا يحصل الكلام فكان الانسب ان يقول ومرجع
مرود وقوله بلا اهتبال اى بلا كذب وافتراء او بلا اعتماد على شىء
فى القاموس اهتبل كذب كثيرا او عمل لده اشكل واما ما ذكره
القدسى من ان المراد به ثقل البدن وما قاله غيره بانه بمعنى النقص

والدليل قوله تعالى وان منكم الا واردها وقال النبى عليه السلام ان الله تعالى خلق للناس جسرا وهو الصراط وهو سبع قناطير ادق من الشعر واحد من السيف والظلمة من الليل كل قنطرة منها ثلثة الاف سنة الف صعود والف هبوط والف استواء يحاسب العبد فى اولها عن الايمان وفى الثانى عن الصلوة بالاركان وفى الثالث عن الزكوة وفى الرابع عن شهر رمضان وفى الخامس عن الحج وفى السادس عن الوضوء وعن بالاسباغ وفى السابع عن الوالدين و صلة الرحم والاصلاح عن الاخوان فان اجابها جميعا بتمامها يمر عليها كالبرق الخاطف والا فشرده فى النار نعوذ بالله من ذلك ودليل اخر عن عايشة رضى الله عنها قالت لرسول الله عليه السلام فى قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فاذا ابدلت الارض والناس اين يكونون قال عليه السلام يكونون على الصراط منتوى العقائد

فغير ظاهر

فغير ظاهر فى المعنى كما لا يخفى ثم هو متعلق بجرى او بخبره وهو حق المورد
او بحق مطلق ولا يبعد ان يكون هو خبر جرى وفى الجملة رد على المعتزلة
فى انكارهم كلام الميزان والصراط مستدلين بادلة واهية يستحقون
به ان يعذبوا فى نار حامية ومرجو شفاعة اهل خير لاصحاب الكباير
كالجبال صفة الكباير اى الذنوب الثقال امثال الجبال والخير كله
مجموع فى اربعة النظر والحركة والنطق والصمت فكل نظر لا يكون فيه
عبرة فهو غفلة وكل حركة لا يكون فى عبادة فهو فترة وكل نطق
لا يكون فى ذكر فهو لغو وكل صمت لا يكون فى فكر فهو سهو والمعنى شفاعة
اهل الخير من الانبياء والاولياء لاهل الذنوب الكباير فضلا عن
الصغاير مرجو والمراد بالكباير هنا ما عدا الشرك لقوله تعالى ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء اى بالشفاعة
وغيرها وروى الترمذى وغيره ان النبى عليه السلام قال شفاعتى لاهل
الكباير من امتى وفيه رد على المعتزلة حيث لم يقولوا بالشفاعة الا فى
علو الدرجة مع قولهم ان اهل الكباير مخلدون فى النار وفى سنن
ابن ماجه عن عثمان بن عفان رضى الله عنه مرفوعا يشفع يوم القيمة
ثلاثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء واعلم ان قوله مرجو يوهم
ان الشفاعة ظنية وليس كذلك بل هى قطعية لورود احاديث
مشتهرة كادت ان تكون متواترة وقال ابن جماعة الناس على قسمين
مؤمن وكافر فالكافر فى النار اجماعا والمؤمن على قسمين طائع وعاص
فالطائع فى الجنة اجماعا والعاصى على قسمين تائب وغيره فالتائب
فى الجنة اجماعا وغير التائب فى مشية الله تعالى وللدعوات تاثير بليغ

Copyright © King Saud University